



الكتابين . وقد تلقت الأندية السياسية والصحافة اليومية كتاب الأستاذ مريت بك بما هو أهله من التنويه والتقدير والبحث ، وستجد الصحف الأدبية والقامات العلمية في كتاب الدكتور مبارك كشفاً جديداً لناحية مجهولة من أدبنا العربي يستوجب التسجيل والشكر . وإنما نكتفي اليوم بنشر مقدمتي الكتابين ياناً لفرض الكتابين وتجهيزاً لما سنكتبه عنهما في عدد قادم .

— ١ —

قال الأستاذ مريت بك :

من عادة الكتاب في الشؤون العامة أن يستهلوا حديثهم بأن يصبغوا أحوال بلادهم بألوان سوداء قاتمة ، كي يتخذوا من ذلك وسيلة لإقدامهم على ممالجتها ؛ وما كنت لأعدل عن هذه العادة

صعب محلول فيحفظه بدافع الرغبة لا بدافع الرهبة والخوف من العقاب

وسئل عما عسى أن تكسبه الأمة أو تحسره في حالتها تميم المدرسة الابتدائية أو المدرسة الأولية بخطوة أولى لتعليم الطفل . ويظهر أن (شو) أميل إلى تميم المدرسة الابتدائية لأن هناك (نهاية سنرى) من المعلومات التي يجب تلقينها للأطفال لا يمكن ولا يصح بأي حال أن ينقص منها شيء ما داموا سيحيون في جماعة إنسانية متمدينة

وبقي السؤال الرابع ... وهو أعجب الأسئلة كلها لأنه يتعلق

بالخط ؛ وهل من المهم أن يكون فرعاً من فروع التعليم المدرسي قائماً بذاته ؟ وقد حتم (شو) أن يكون الخط كذلك . غير أنه رأى أن تزود المدارس بصور من خط ميكائيل أنجلو ليضاهي التلاميذ خطوطهم بها .. وهذا ما لم نعلمه من (شو) نخط أنجلو لا يصلح مطلقاً أن يكون خطأ لأبناء هذا الجيل من الكتابين بالحروف اللاتينية ، وكان الأجدد به أن يتم تدريس الخط كفرع من فروع التعليم المدرسي وحسب

١ - سياسة الغد

للأستاذ مريت بك بطرس غالي

— ١ —

٢ - التصوف الإسلامي

للدكتور زكي مبارك

— ١ —

كتابتان تيان لأستاذين جليلين أولها ابتكار في السياسة والآخر ابتكار في الأدب . ومن يمن الطالع وحسن التوفيق أن (مطبعة الرسالة) قد افتتحت جهادها في خدمة الثقافة بطبع هذين

وسئل عن الجمع بين الجنسين في التعليم إلى سن الرابعة عشرة ثم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، هل هو مع الجمع أو هو ضده ؟ فقال إنه لا يصلح للحكم في هذه المسألة على أنه لا يرى في الجمع أي بأس لا سيما للأبناء الذين ليس لهم أخوات والبنات اللاتي ليس لهن إخوة

وسئل عما يلاحظ في شباب هذا الجيل من الفظاظة والكسل وانعدام روح المجازفة ، فاعترف بكل ذلك ، لكنه فضل شباب هذا الجيل من هذه الوجوه على شباب عصره ، بل فضلهم على نفسه هو حينما كان طفلاً وشاباً

وسئل عن هذه الفروع المملة من التعليم والتي لا تسينها نفوس للتلاميذ : هل ينبغي مع ذلك أن تكون جزءاً مما يفرض عليهم تعلمه ؟ فقال : « حسن ، وهل يسيخ أحد من التلاميذ جدول الضرب مع شدة لزومه ؟ » . ثم أوصى بوجود إدارة الرغبة في نفس التلميذ ليحفظ الجدول وما شابهه وإفهامه أنه بدون هذا الجدول لا يستطيع أن يتصرف في النقود التي يعطيها له أبوه لينفقها وإلا يضرها هباء ؛ وبهذا يقبل الطفل على كل

أبدأ ، وتجزم نحو المجدالات الحزبية والمسائل الوجودية أو الثانوية ؛ فتظهر تلك المجدالات وهذه المسائل بمظهر هام جداً كما قربت وضاق الوقت عن حياها ، مما يؤدي إلى قرارات غير محكمة وحلول غير كاملة ، فتبقى سياسة الدولة عديمة للتواصل كثيرة التردد والتقلب وليس الغرض من هذا البحث أن تدرس جميع المسائل التي تواجه الدولة المصرية في الوقت الحاضر ، ولا أن نستعرضها واحدة بعد أخرى ونقترح حلاً وتديراً لكل منها ؛ بل الغرض أن نأخذ نظرة إجمالية على كافة مظاهر النشاط القومي مع التدقيق في العوامل الأساسية التي أدت إلى تضخم مشاكنا ومصاعبنا ثم نرمم بعض الخطط العامة التي يحسن العمل على مقتضاها الموجهة هذه الأخطار . وإلى إنك ذلك نبيّن حاجتنا الحيوية إلى الوحدة والتناسق والتواصل في سياسة الحكومة لتكفل تقدم الأمة سياسياً وقومياً ، وتضمن علاج ما يمكن علاجه من أحوالنا الاقتصادية والاجتماعية

وإذا كانت سماء مصر ملبدة بغيوم الأخطار الخارجية والمصاعب الداخلية ، فبغير بنا الأثر هب هذا أو نخشاه ، ولنعلم أن على كل حال إلى ما في قلوب المصريين من عزم وشهامة وإخلاص في خدمة الوطن . ولقد اتفق أول عهد ملكنا المحبوب مع شروق شمس الاستقلال الوطني الذي قضى الشعب المصري قروناً يتطلع إليه ، فأصبح عهد « فاروق الأول » حلقة اتصال بين مفاخر مصر القديمة وآمال مصر الحديثة ، والله نسأل أن يهدينا سبيل التقدم والفلاح

ظريفة !

هذا ما ستبتك به مرآتك . وستسمعين كل الناس يهيمون من حولك بهذه الكلمة عند ما تنتخبين ثوبك الذي أنت في احتياج إليه من عند :

شبهه

زيارة منك لمخرب شمال تجملك تتأكدين من صحة أقوالنا

لولا أن أحوالنا الحاضرة أُنحِت تنطق بنفسها عما نحن عليه ، وقد نُشغل فكرنا جميعاً بعلامات الضعف في النظام السياسي والقومي ، ومظاهر التفكك الاقتصادي والاجتماعي . وشاهدنا في السنتين الأخيرتين على الأخص اهتماماً عظيماً بمشاكلنا الداخلية في جرائدنا ومجلاتنا ومحاضراتنا وفي حديث الناس عامة ؛ وترجع هذه الظاهرة الجديدة في حياتنا الدراسية ، على ما أظن ، إلى أننا على أثر اكتساب حريتنا الوطنية انتقلنا إلى عصر جديد في تاريخنا ، حتى بدأنا نشمر بأن مستقبلنا القومي أصبح الآن في أيدينا ، وليس لأحد سوانا أن يتنظمه ويكونه . وقد غطت قضية الاستقلال خلال العشرين عاماً الماضية على شؤوننا الداخلية إلى حد ما ، وصرفتنا عنها بحيث خيل البنا أنها على درجة من الرقي مقبولة .

وكم كانت خيبتنا عظيمة حين عدنا من الشؤون الخارجية إلى الشؤون الداخلية ، فوجدناها في متعق الضعف والتهتمير وحالة مصر في الحقيقة لا تدعو إلى الاطمئنان : فأماننا اضطراب مستمر في الحياة القومية ، وأزمة محققة في الآداب العامة ، ومشاكل اقتصادية واجتماعية قد نصل في القريب التاجل إلى الحد الأقصى من الخطورة . وليست تلك العوامل بخافية على أحد . وقد أوجدت عند بعضنا شيئاً من التشاؤم في المستقبل ، وانتشر القلق في صفوف الشعب ، من فلاحين يشعرون به ولا يفهمون أسبابه ، إلى مثقفين ومتمهدين يرون الأخطار في جلاء ويتوقعون تضخمها في السنوات القادمة . غير أن علامات الضعف والتفكك لا تظهر على صورة واحدة لكل منا ، ولم نبحت وراء تلك الدلائل الخطيرة والمديدة عن الأسباب الأصلية التي عملت على تكويتها وظهورها . وكان لدم تمودنا مواجهة تلك الشؤون المعقدة أن أخذنا ندرسها ونناقش فيها منفصلاً بعضها عن بعض ، ولم نعلقن إلى وحدة الحياة القومية وإن بدت مختلفة المظاهر سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً

زد على ذلك أن عدم الاستقرار السياسي والإداري يجعل الوزارات التي تتوالى على كرسي الحكم غير قادرة على أن تمد برنامجاً للإصلاح والتقدم ، وتواصل تنفيذ منسقة بين مختلف التدابير الحكومية وغير الحكومية . حتى أن سرعة التقلب السياسي وكثرة المشاكل الوطنية وتمتدتها بمد رجال السياسة والادارة عن الأغراض البعيدة التي كان يجب عليهم ألا يفارقوها

- ٢ -

وقال الدكتور زكي مبارك :

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
أما بعد فهذا كتاب التصوف الاسلامي ، وهو كتاب شئت
به نفسي نحو تسع سنين ، وأنفقت في تأليفه من الجهد والعمالة
ما أنفقت ، في أعوام لو ابتلي بمثلها أصبر الصابرين وأشجع
الشجعان لألقى السيف وطوى اللواء ، فقد كنت في حرب مع
الناس ومع الزمان ، ويأويح من ابتلته المقادير بأنك الناس وغدر
الزمان !

ولكن الله عز شأنه لم يخلق الشر إلا للحكمة عالية ، فقد
قوت عزيمتي بفضل ما عانيت في حياتي من ضروب الاضطهاد ،
واستطعت أن أقدم الدليل على أن الظلم قد يعجز عن تقويض
عزائم الرجال .

وهل كان من هوأى أن أسرف على نفسي مثل الذي أسرفت
فأفضى عشرين سنة في الحياة الجامعية بين القاهرة وباريس كانت
كلها نضالاً في نضال ؟

هل كان من هوأى أن تخلو حياتي من الهدوء والطأنينة
فلا أصبح ولا أمسى إلا في هراك وكفاح ؟

هل كان من هوأى أن أنتهي إلى ما انتهيت إليه فلا يكون
لي من نعيم الحياة إلا ما أصوره بقلبي من حين إلى حين لأوم
نفسى أن أعيش الأحياء ؟

باركت ياربي وتماليت ! فلولا لطفك وترفيقك لما استطعت
بفضل الجدان أن ألقى أهل زمانى بالاستطالة والكبرياء .

ومن هم أهل زمانى ؟

هم الكسالى الظرفاء الذين حرمهم الله نعمة البلاء بأقذاه
العيون تحت أضواء المصاييح .

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين : التصوف في الأدب ،
والتصوف في الأخلاق .

وقد كان هذا الموضوع فيما يظهر غامضاً أشد الغموض ،
فقد طلب مجلس الأساتذة بكلية الآداب أن تقدم له مذكرة
نشرح بها الفرض من هذا الكتاب ليقبل أو يرفض جملة
موضوع رسالة لامتحان الدكتوراه . وقد أجبنا يومئذ بأننا نريد
أن نبين كيف استطاع التصوف أن يخلق فنّاً في الأدب ومذهباً
في الأخلاق ، وهو موضوع يستحق الدرس بلا جدال .

وكان مجلس الأساتذة على حق ، فقد كنا في حيرة مظلمة
الأرجاء ، وكنا لا ندري كيف تتوجه ، وكل ما كنا نملك حينذاك
هو الاطلاع على العناصر وتصور مالها من أهمية لو وضعت في
نظام واضح مقبول .

ولكن السبيل إلى ذلك كان في غاية من العسر والصعوبة ،
فقد كنا جئنا ألوفاً من الجذاذات لا ندري كيف نربط بعضها
ببعض ، وكيف نسوي منها رسالة للدكتوراه في الفلسفة تستوفي
الشرائط الجامعية .

وتجسم الخطر حين نظر المؤلف فرآه يخرق المصاعب وحده
بلا هاد ولا معين ، فقد كان ظفر باجازه الدكتوراه قبل ذلك
مرتين ، مرة من الجامعة المصرية ومرة من جامعة باريس ، وكان
ذلك كافيّاً لأن ينصرف عنه الأساتذة ويتركوه يكتب ما يشاء
كيف شاء .

ولكن أولئك الأساتذة الذين اعتمدوا على كفايته العلمية
لم يتركوه بلا حساب ، فقد تدخلوا في تصميم الرسالة وخرّبوها
بأيديهم مرتين ، فخرج منها كتاب نشر منذ سنين هو كتاب
(المدائح النبوية في الأدب العربي)

والشر قد يكون باباً من الخير في بعض الأحيان .

نوقش هذا الكتاب بجماعة علنية في مساء اليوم الرابع من
أبريل سنة ١٩٣٧

فاقتته لجنة غنيقة قهرت المؤلف على التراجع ، وهو
خلق لم يعرفه من قبل ، واقترحت أن يحذف أشياء وأن يضيف
أشياء .

والمؤلف يرجو أن يتذكر القارى أيضاً أن الصوفية كانوا
من أقطاب الحرية الفكرية ، فحاربة هذه الحرية باسم النيرة
عليهم خطأ لا يقع فيه رجلٌ حصيف
وفي ختام هذه الكلمة الوجيزة أدعو الله تباركت أسماؤه
أن يُسَيِّعَ على هذا العمل الخالص لوجهه الكريم حلة القبول،
إنه قريب مجيب .

زكى مبارك

وقد رجع المؤلف إلى الكتاب فنظر فيه من جديد وأضاف
إليه طائفة من الفصول في الأدب والأخلاق ، وحرر بعض
المواضع التي تحدد ما كان يحتاج إلى تحديد في بعض المواضع ،
وانتفع بإقامته في العراق فتعقب الصلات بين التصوف والتشيع ،
وقد أمانه ذلك على إمداد كتابه بمجموعة جديدة سيرى القارىء
شواهد ما وهو ينتقل من بحث إلى بحث .

هذا ، وقد يجد القارى ما يثيره في مواضع كثيرة من هذا
الكتاب . فإن وجد ما يشوكه ويؤذيه فليرجع إلى ما شاك
وأقاه بالمرس والتأمل مرة أو مرتين أو مرات ليوافق أو يمترض
على هدئى وبصيرة . وليندكر أن الدراسات الفلسفية لا تقوى
ولا تجود إلا إن سلت سلامة تامّة من الرياء وتخوف المواقب

أفأعى الفردوس

ديوان من الشعر الجيد الحى ، أصدره الشاعر
البناتى إلياس أبوشبكة ، وقد كتب الأستاذ فليكس
فارس عنه مقالا تحليلياً سنشره فى العدد القادم .

من الاثنين ١٤ نوفمبر و الايام التالية

ستديو مصر بمعداته وفنانيه

يقدم أعظم أفلامه

لاشيين

الذي سيسجل صفحة فخار فى تاريخ السينما فى مصر والشرق

تمثيل

حسن عزت - حسين رياض - نادية ناجى -

وفى نفس البرنامج يقدم ستديو مصر

(الفلم الاسلامى الجديد لمناسك الحج عام ١٩٣٨)

رسمه مهندس الملك عبد العزيز آل سعود الى العالم الاسلامى

أربع حفلات يومية احجزوا أماكنكم من الآن . . .